باب الكتب

تاريخ ابن الدبيثى

فى خزانة الكتب الكنيريجيـــة بانكلترا مجلد[1] من تاريخ بغـداد فى (١٨١) ورقة ، مخروم الأول، قد ذهب اسم مؤلفه فى الخرم، ورقمه العام ٢٩٢٤ والخاص ٠١٦٩ وجاء نعته فى الصفحة ٢٦ من فهرست المخطوطات العربية والفارسية ، تصنيف الأستاذ المستشرق أدوارد براون قال :

« مجلد مخروم الأول ، حاو لقسم العين من تأريخ بغداد ، أى رجالها المشهورين، وقد كتب فى أوله بالانكليزية انه جزء من التأريخ المشهور للخطيب البغدادى . وأدل من هذا القول وأقرب الى الايضاح ما ذكره الأستاذ سمويل لى من أنه الجزء الثالث من « ذيل تأريخ بغداد للخطيب » ، مع أن كون الخطيب المتوفى سنة « ٤٦٣هـ » غير مؤلف له من الأمور المحققة ، يدل على ذلك أن كثيرا من تعاليق التراجم فى المجلد هذا تختص برجال ماتوا فى أوائل القرن السـابع للهجرة ، وتأريخ سنة ٦١٧ هـ هو آخر تأريخ استطعت استثباته فى الكتاب ، وبالاضافة الى المقياس الكبير الذى ألف عليه التأريخ لا يمكن أن يكون هذا كل المجلد الثالث ؛ لأنه يبتدىء بالعين وبالذى أضيف اليه « عبد » من الأســـماء ، يلى ذلك « عمر » و « عثمان » و « على » و « عباس » و « عيسى » و « عمارة » ، ولكن هذه الأسماء لم ترتب ترتيبا هجائيا تاما[2] .

« لقد كتبت ذيول لتأريخ الخطيب الجليل فى أزمنة مختلفة ، منها اثنان ذكرهما حاجى خليفة فى كشف الظنون عن أســـامى الكتب والفنون ، وقد كانا ألفا فى القرن السابع للهجرة وهما تأريخ ابن الدبيثى المتوفى سـنة « ٦٣٧هـ » ، وتأريخ ابن النجـــار

---

(١) صور المجمع العلمى العراقى نسخة منه لخزانته وهى محفوظة فيها برقم « ٤٤ مخطوطات » .

(٢) خفى على المستر براون سر هذا الترتيب . فهو مثل تأريخ الخطيب ، ابتدأ باسمى الرسول (صلى الله عليه وسلم) : محمد وأحمد ، لشرفهما على سائر الأسـماء ولما بلغ « العين » ، وهى أول أسماء ثلاثة من الخلفاء الراشـدين ، أتى بما أشبهها على حسب ترتيبهم فى خلافتهم .

المتوفى سنة ٦٤٣هـ » . وكان حاجي خليفة رأى المجلد السادس عشر منه ، الحاوي ـ كهذا المجلد ـ لحرف العين ، فلذلك نستبعد أن يكون اياه ... » . ووصف بعد ذلك أحوال الكتاب الأخرى .

ونحن نرى استرجاح العلامة براون غير مستند الى سند قوي ؛ لأن كل ذيول تاريخ الخطيب قد احتوت على حرف العين من التراجم ، ولأن ذيل ابن النجار وذيل ابن الدبيثي في ذلك على السواء .

وكتب الى صديقي العلامة فريتس كرنكو المستشرق الشهير أيام كنت في باريس كتابا تأريخه ٦ أيار من سنة ١٩٣٦ م يقول فيه :

« قد وجدت في خزانة الجامعة (جامعة كنبريج) نسخة جيدة عتيقة من ذيل تأريخ بغداد لمؤلف مجهول ، اذ ليس للنسخة عنوان لسقوط كراسة أو أكثر من أولها ، الا أن كاتبها قال في آخرها : انه قد كمل حرف العين وسيأتي حرف الغين في المجلد الرابع . والترجمة الأولى عبدالله بن عبدالله الطوسي أبو محمد الصوفي ، ولا تأريخ لوفاته وتليها ترجمة عبدالله بن عبدالرحمن بن أيوب بن علي البستيان أبو أحمد المتوفى سنة ٦٠١ هـ ، فيظهر من هذا أنه سقط من اسمه عبدالله واسم أبيه عبدالله أيضا الا ترجمة واحدة . ثم رأيت أنه في موضع يقول في حق ابن الجوزي « شيخي » ، ويسبق على الظن أن هذه النسخة آخر المجلد الثالث من تأريخ ابن النجار ، وأما ترتيب التراجم فعلى اسلوب تأريخ الخطيب : ذكر التراجم مرتبة على الأسماء ثم على السنين ، وأكثر التراجم لرجال ماتوا في النصف الثاني من القرن السادس والنصف الأول من القرن السابع . وأحسب أن النسخة كتبت حول سنة « ٧٠٠هـ » . وقد ضبط الكاتب الأسماء المشكلة بالخط حتى لم يبق شك في صحتها . ولم أجد الفرصة الى الآن لآخذ فهرسا للتراجم . ولكن بعد عبدالله يأتي من اسمه عبيدالله ، ثم عباد وعمر وعثمان وعلي وفي آخرها أسماء مختلفة » اهـ .

فكتبت اليه أرجو منه أن ينقل لي شيئا من تراجم التاريخ المذكور لعلي أستطيع أن أقف على حقيقة مؤلفه ، أما ما ذكره من الاسترجاح فهو من بابة قول المستر براون ، وكان كلاهما في غنى عنه بعد أن قرأا في كشف الظنون أن حاجي خليفة رأى المجلد السابع عشر محتويا على حرف العين ، من التجزئة الأصلية ، مع أن هذا هو المجلد الثالث ففي آخره ما هذا نصه « آخر حرف العين ، يتلوه في المجلد الرابع حرف الغين المعجمة ، ذكر من اسمه غالب وصلى الله على سيدنا محمد وآله » .

ثم كتب الى العلامة الصديق كتابا تأريخه ٢ حزيران من سنة ١٩٣٦ يقول فيه

« وكنت أحب نقل بعض التراجم عن النسخة المحفوظة فى خزانة جامعتنا لعلك تقع على اسم المؤلف ولا شك أنه رتب كتابه ترتيب تاريخ الخطيب وأيضا انه من تلاميذ ابن الجوزى. ولو كانت لى الفرصة اللازمة لأطالع الكتاب من أوله الى آخره لأمكن أن يوجد شىء يدلنا على حقيقة حال المؤلف . وقد نقلت أسماء الرجال من العشر الأول تجدها فى ضمن هذا الكتاب وكتبت سنى وفياتهم بعد علامة « ت » وكلما لم أذكر تاريخا تعرف أنه لا وجود له فى الأصل ، بل رتبت الترجمة تخمينا . ورجائى أن هذه النبذة تساعدك فى كشف اسم المؤلف » .

ولم يتبادر الى ذهن الأستاذ المحقق أن ينسب الجزء الى ابن الدبيثى ، فقد كنت ذكرت له أن فى دار الكتب الوطنية بباريس ثلاثة مجلدات منه ، فكتب الى فى ١٥ نيسان سنة ١٩٣٦ يقول : « أما كتاب الدبيثى فليس فى هذه البلاد نسخة منه البتة ولكن فى خزانة جامعة كامبرج نسخة قديمة من تاريخ ابن النجار تشتمل على أسماء تبتدىء بالعين وهى ناقصة الأول والآخر » يعنى أنها غير كاملة .

ولقد قابلت بين ما ذكره لى العلامة (فريتس كرنكو) وما فى تاريخ ابن الدبيثى المحفوظ بدار الكتب الوطنية بباريس ، فاذا هما متشابهان حقا ، ثم أعلمته بنتيجة المقابلة ، فأيقن أن مجلد كنبريج قسم من « ذيل تاريخ ابن الدبيثى » على ذيل السمعانى الذى هو ذيل لتاريخ الخطيب البغدادى ، فكان اذا نقل منه شيئا سماه « تاريخ ابن الدبيثى » على حقيقته وذاته . قال فى نقده طبعة الجزء الأول من كتاب « الدارس فى تاريخ المدارس » :

« ابن الطلاية بالمثناة ، كثر ذكره فى الدرر وفى نسخة جيدة من ذيل ابن الدبيثى[1] » . فقد عنى نسخة كنبريج .

وهذا المجلد الذى بسطنا القول فى تاريخ تحقيقه ، مكتوب بخط نسخى ، من خطوط القرن السابع ، فيقدر تاريخه بما بين سنة « ٦١٧ » وسنة « ٧٠٠ » ، ومعنى ذلك أنه يجوز أن يكون مكتوبا فى أيام المؤلف . ويظهر من الصورة الفطغرافية أن الصفحة الأولى منه قد ألصقت عليها ورقة ، فذهب قسم من ترجمة « عبدالله بن عبدالله الرومى المكنى بأبى الخير » وبقى منها ما أوله « وسمع أبا القاسم بن الحصين وغيره ، رأيته ولم آخذ عنه شيئا » .

---

(١) مجلة المجمع العلمى العربى « المجلد ٢٤ ، الجزء الثانى ص ٣١٢ ، وقال فى ص ٣١٥ « شرف الدين على بن محمد بن المسلم ، أرخ ابن الدبيثى (نسخة كامبرج) وفاته سنة ٦٠١ وسماه ابن الشهرزورى » .

وهذا أول الترجمة وهو معظمها منقولا من نسخة باريس : «عبدالله بن عبدالله الرومي أبو الخير الجوهري ، عتيق جعفر بن سليمان الطيبي التاجر ، كان يسكن درب حبيب وكان خيرا حافظا لكتاب الله العزيز ، قرأ على أبي العز محمد بن الحسين القلانسي الواسطي ببغداد لما قدمها في سنة سبع عشرة وخمسمائة ، وروى عنه حرف أبي عمرو بن العلاء وأقرأ الناس به ، وسمع أبا القاسم بن الحصين وغيره ، رأيته ولم آخذ عنه شيئا » .

وآخر ترجمة فيه هي ترجمة « أبي نزار عدنان بن المعمر بن المختار العلوي الحسيني » قال : « عدنان[1] بن المعمر بن عدنان بن عبدالله بن المختار أبو نزار بن أبي الغنائم بن أبي نزار العلوي الحسني ، من أهل الكوفة ، قدم بغداد وسكنها مدة ، وتولى بها نقابة العلويين بمشهد الامام موسى بن جعفر ، وقرىء عهده بذلك المشهد المذكور يوم الخميس حادي عشرين شهر ربيع الأول سنة ست وستمائة ، ولاه ذلك ابن عمه النقيب الطاهر أبو الحسين محمد بن محمد بن عدنان ابن المختار ، فكان على ذلك الى أن عزل في شعبان سنة سبع وستمائة . قرأت بخط الشريف عبدالحميد بن أسامة العلوي النسابة : مولد عدنان بن المعمر يوم الثلاثاء ثالث عشرين شعبان سنة سبعين وخمسمائة » .

وترجمة ابن الدبيثي مأثورة في وفيات الأعيان لابن خلكان والحوادث الجامعة وتذكرة الحفاظ وطبقات الشافعية والبداية والنهاية لابن كثير وغيرها ، فلا نذكر منها الا ما ورد في الكتب الخطية رغبة في التكثر والاستطراف ، فقد قال هو في ترجمة أبيه من تاريخه[2] :

« سعيد بن يحيى بن علي بن الحجاج بن محمد بن الحجاج أبو المعالي بن أبي طالب بن أبي الحسين المعروف بابن الدبيثي ، والدي من أهل واسط منسوب الى قرية تعرف بدبيثا قريبة من ناكسايا منها كان جده علي ، ثم قدم واسطا واستوطنها ، وبها ولد أولاده يحيى واخوته .

(١) قال ابن الفوطي في « معجم الألقاب » : « عز الدين أبو نزار عدنان بن أبي عبدالله المعمر بن عدنان بن المختار العلوي الكوفي النقيب ، ذكره شيخنا تاج الدين ابن أنجب في تاريخه وقال : رتب عز الدين نقيب مشهد موسى بن جعفر وعزل في شهر ربيع الأول سنة ست وستمائة ، وكان سيدا جليلا عالما . ومولده سنة سبعين وخمسمائة ، وتوفي يوم السبت رابع شعبان من سنة خمس وعشرين وستمائة ، ودفن في داره بالقرب من باب المراتب على شاطىء دجلة » . وكانت محلة باب المراتب تحتوي على محلة السيد سلطان علي وما اليها وهناك يجب أن يكون قبره .

(٢) تاريخ ابن الدبيثي ، ذو الرقم « ٥٩٢٢ » من دار الكتب الوطنية بباريس ، الورقة « ٦٥ ظ » و « ٦٦ و » وأصول التاريخ والأدب مج ٢٠ ص ١٨٣ ـ ٤ وهذه الأصول من مجموعاتنا الخطية في أكثر من « ٣٥ » مجلدا ، منها أجزاء كاملة ، مثل تاريخ ابن الدبيثي هذا .

ولد والدي بواسط وقدم بغداد وهو صغير مع أبيه وأقام بها مدة وسكن دار الخلافة المعظمة بباب النوبي في الدرب الجديد الى أن توفي والده بها وسمع بها الحديث من أبي الحسن سعد الخير بن محمد الانصاري ، وغيره ، وكتب بها عن جماعة حكايات وأناشيد رأيتها في مجموع بخطه ، وعاد الى واسط ونزلها الى حين وفاته . وقد أجاز له القاضي أبو علي الحسن بن ابراهيم الفارقي وغيره . كتبت عنه أناشيد وغيرها ولم أظفر بسماعه الا بعد وفاته رحمه الله قرأت في الكتاب الذي سمعه والدي أبو المعالي سعيد بن يحيى بن علي بن حجاج ومنه نقلت (وأسند حديثا الى سمرة بن جندب) قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أفضل الكلام أربع سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله أكبر ، ولا عليك بأيها بدأت » .. أنشدنا والدي أبو المعالي سعيد بن يحيى بن علي من حفظه بواسط قال : أنشدنا سعد الدين أبو عبدالله الحسين بن علي بن شبيب ببغداد لنفسه :

وأعيد لـم تسنح لنـا بوصـاله ... يد الدهر حتى دب في عاجه النمل
تمنيت لمـا اختط فقـدان ناظري ... ولم أر انسـانا تمنى العمى قبـل
ليبقى على مر الزمـان خيـاله ... خيالي وفي عيني لمنظره شـكل

سمعت والدي يقول : مولدي في سنة سبع وعشرين وخمسمائة .. وقرأت بخط عمه أبي القاسم ابن علي : ولد ابن أخي أبو المعالي سعيد بن أبي طالب يوم السبت سابع عشري صفر سنة سبع وعشرين وخمسمائة . وتوفي ليلة الجمعة يوم عيد الأضحى من سنة خمس وثمانين وخمسمائة ، وصليت عليه يوم الجمعة بين الأذان والاقامة بجامع واسط واجتمع وافر ، وكنت اماما ، ومضينا مع جنازته الى مقبرة داوردان وهي مقبرة بينها وبين البلد فرسخ ، فدفن هناك عصر اليوم المذكور والله يرحمه وايانا اذا صرنا مصيره انه رؤوف رحيم ، آمين » اهـ .

وقال زكي الدين المنذري في ترجمة ابن الدبيثي في وفيات سنة « ٦٣٧ » من كتابه « التكملة لوفيات النقلة »[1] قال :

« وفي الثالث من شهر ربيع الآخر توفي الفقيه الحافظ أبو عبدالله محمد بن أبي المعالي سعيد بن أبي طالب يحيى بن أبي الحسن علي بن الحجاج بن محمد بن الحجاج الواسطي الدبيثي[2] الشافعي العدل ، ببغداد ودفن بالوردية من الغد . سمع

(١) نسخة دار الكتب البلدية المعروفة بمكتبة البلدية بالاسكندرية ، ذات الرقم ١٩٨٢ في الورقة « ٢٥٠ » وأصول الأدب والتاريخ « مج ٢٧ ص ٤١٠ » .

(٢) قال في آخر الترجمة : « ودبيثا : بضم الدال المهملة وفتح الياء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وقبل الألف ثاء مثلثة ، قرية بنواحي واسط العراق » . والصحيح فتح الدال كما في معجم البلدان ، ونقل ابن خلكان قول شيخه المنذري فأخطأ أيضا .

بواسط من القاضي أبي طالب محمد بن علي الكتاني وأبي البقاء هبة الله بن الحسن ابن حبانش ، وأبي الفضل هبة الله بن علي بن قسام ، وأبي المكارم علي بن المبارك بن الآمدي ، وأبي العباس هبة الله بن نصر الله بن محمد بن مخلد الأزدي ، وجماعة سواهم . وسمع ببغداد من أبي الفتح عبيدالله بن عبدالله بن شاتيل وأبي العلاء محمد بن جعفر ابن عقيل وأبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن السراج المعروف بابن حمتيش وأبي السعادات نصرالله بن عبدالرحمن القزاز وخلق كثير من طبقتهم بعدهم ، وسمع بالحجاز من أبي المعالي عبدالمنعم بن عبدالله الفراوي ، وسمع بالموصل وغيرها من جماعة وحدث ، وصنف تاريخا كبيرا لواسط وذيل على تاج الاسلام أبي سعد بن السمعاني في تاريخ بغداد ، وصنف غير ذلك . وكان أحد الحفاظ المشهورين والنبلاء المذكورين غزير الفضل ، وكتب كثيرا . وله نظم حسن ، ولنا منه اجازة كتب بها الينا غير مرة . ودبيثا .. قرية بنواحي واسط العراق وجده علي من دبيثا وذكر بعضهم أنهم نزلوا الموضع وأن أصلهم من كنجة . اهـ . والمقبرة الوردية هي التي دفن فيها بعد ذلك شهاب الدين عمر السهروردي المعروف بالشيخ عمر .

وقال الذهبي في طبقات القراء الموسوم بمعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار[1] :

« محمد بن سعيد بن يحيى بن علي بن حجاج الامام أبو عبدالله ابن الدبيثي الواسطي المقرىء المحدث الفقيه الشافعي الحافظ المعدل ، ولد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، وقرأ القراءات الكثيرة على أبي الحسن علي بن المظفر الخطيب وأبي الفتح نصر ابن الكيال وعوض بن ابراهيم المراتبي وأبي بكر الباقلاني ، وجماعة . وسمع من أبي طالب الكتاني ، وهبة الله بن قسام ، وعبيدالله بن شاتيل ، ونصرالله القزاز ، وأبي العلاء ابن عقيل ، وعبد المنعم الفراوي ، وخلق كثير في القراءات والحديث . وصنف تاريخ بغداد وتاريخ واسط . وله خبرة تامة بالعربية والشعر وأيام الناس . تصدر للاقراء والتحدث ، روى عنه زكي الدين البرزالي وأبو الحسن علي بن محمد الكازروني وعزالدين الفاروثي وجمال الدين الشريشي وتاج الدين علي الغرافي وآخرون وأضر بأخرة وتوفي ببغداد في ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وستمائة وقرأ عليه بالعشر عبدالصمد (ابن ابي الجيش) » اهـ .

وقد ولي ابن الدبيثي النظر في أوقاف المدرسة النظامية ببغداد ، ذكر ذلك هو

(١) نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ذات الرقم « ٢٠٨٤ » في الورقة ١٩٢ واصول التاريخ والأدب « مج ٢١ ص ١٥٦ » .

نفسه فى ترجمة أبى البركات محمد بن هبة الله بن محمد بن الحسن ابن أبى الحديد المدائنى[١] قال : « وأبو البركات هذا كان كاتبا ذكيا فهما ، تولى عدة أشغال تتعلق بخدمة المخزن المعمور ، وكان معنا بالمدرسة النظامية أيام نظرنا فى أوقافها » . وذكر أنه درس على مجير الدين الواسطى الشافعى .

وذكر المنذرى له ابنا اسمه « أبو المعالى شعبة » توفى سنة « ٦٤٠ هـ » . ذكره زكى الدين المنذرى فى وفيات هذه السنة قال : « وفى السادس عشر من جمادى الأولى توفى الشيخ أبو المعالى شعبة ابن الحافظ أبى عبدالله محمد بن سعيد بن يحيى بن الدبيثى الواسطى الأصل البغدادى الدار ، سمع بافادة أبيه من أبى القاسم يحيى بن أسعد ابن بوش وأبى الفرج عبدالمنعم بن عبدالوهاب بن كليب وغيرهما ببغداد وواسط » . ولكن ابن الدبيثى نفسه ذكر فى ترجمة ابن كليب أن اسم ابنه سعيد ، فلعل الذى جاء فى التكملة من غلط الناسخ .

واشتهر فى زمانه ابن عمه « عميدالدين أبو العباس أحمد بن جعفر بن أحمد بن محمد ابن الدبيثى الواسطى الأديب البيع » ذكره ابن الفوطى[٢] قال « ذكره محب الدين أبو عبدالله ابن النجار فى تأريخه وقال : كان من أعيان أهل بلده حشمة وتمولا ، وله معرفة بالأدب ، وهو ابن عم الحافظ جمال الدين أبى عبدالله محمد بن سعيد بن الدبيثى ، قدم بغداد مرات وروى بها شيئا من شعره ، وكان قد ضمن البيع بواسط ، وظلم الناس ، وصودر ، ومقته الناس .

ومن شعره :

يروم صبرا وفرط الوجد يمنعه وسلوة ودواعى الشوق تردعه

وهى قصيدة طويلة . وتوفى فى واسط فى جمادى الأولى سنة احدى وعشرين وستمائة ، وذكر أن مولده بها سنة « ٥٥٨ » . وله ذكر فى كتب أخرى .

مصطفى جواد

---

(١) نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ذات الرقم « ٥٩٢١ » ، والورقة « ٥٧ ظ و « ١٥٨ و » .

(٢) مجمع الألقاب « م ٤ ص ١٣٦ » من نسختنا . وذكره ابن شاكر الكتبى فى فوات الوفيات « ١ : ٣٤ » ، ومؤلف شذرات الذهب « ٤ : ١٨٢ » ولكنه غلط فى تاريخ وفاته غلطا فظيعا بان جعل تاريخ ميلاده تأريخا لموته ، أى سنة « ٥٥٨ » ، وهجاه على ابن مقرب العيونى هجوا أقذع فيه كما ورد فى ديوانه ، وترجمه ابن كثير فى البداية والنهاية . والظاهر أنه الذى ذكره ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة « ج ٣ ص ٤٠ » .

جمهرة النسب لابن الكلبى

بين المؤلفات المئة والواحد والأربعين المنسوبة الى هشام بن محمد بن السائب الكلبى المتوفى سنة ٢٠٤ أو ٢٠٦ للهجرة[١] ، مؤلف مهم فى علم النسب يقال له « جمهرة النسب » أو « جمهرة الأنساب » أو « الجمهرة فى النسب » أو « النسب الكبير[٢] » ، هو على ما يعلم أول كتاب وضع بهذا الاسم[٣] . وقد اعتمد عليه النسابون ، فأخذوا منه ، واقتبس منه من جاء بعد مؤلفه . ومع ذلك فقد عدا الدهر عليه ، وحجب نسخه الأصلية عن أعين المتشوقين بلهفة شديدة اليه ، وظل رهن الغيب حتى الآن .

وقد بذل المستشرقون مجهودا يقدر للبحث عنه ، وما زالوا يجدون فى الحصول على الرواية الأصلية للكتاب ، لنشره واتحاف القراء به . وما كان أشد فرح العلماء حين أعلن بعض العلماء نبأ العثور على نسخة منه ، غير أنه تبين بعد ذلك أن الاعلان بذلك كان سابقا لأوانه ، وأن نسخة ابن الكلبى لا تزال فى طى الخفاء .

وفى المتحف البريطانى مخطوطة فى النسب يقال لها « جمهرة النسب » رقمها فى سجله « Add. 23297 » ظن أنها جمهرة ابن الكلبى ، كتبت بخط جميل واضح شبيه بخط ياقوت المستعصمى ، ونسخ أخرى وصفها « بروكلمن » فى دائرة المعارف الاسلامية بأنها سقيمة لا أهمية كبيرة لها ، ويعتقد أنها منقولة عن مخطوطة باريس[٤] ، وأنها الجزء الثانى ، ولكنها ناقصة لا تفى بالحاجة ، وان كان لابد من الاستعانة بها عند الشروع فى نشر الكتاب . وفى خزانة كتب الاسكوريال بمدريد نسخة ثالثة رقمها فى سجلها « AZ, 698 » ، جاء فى مطلعها : « قال هشام بن محمد الكلبى : ولد ربيعة بن نزار ابن معد بن عدنان أسدا ... » وفى آخرها : « وهو آخر كتاب نسب معد واليمن الكبير » . وتاريخ الكتابة سنة ٦٢٦هـ « ١٢٢٩م » ، وهى أقدم من مخطوطة المتحف البريطانى ذات

---

(١) ترجمته وأسماء كتبه فى كتاب « تأريخ آداب اللغة العربية » للمستشرق « بروكلمن » ١/١٣٩ ، وفى ملحقه ١/٢١١ وما يليها ، وفى دائرة المعارف الاسلامية فى مادة « ابن الكلبى » .

(٢) Brockelmann, Suppl. Vol, 1 P, 211

(٣) جمهرة أنساب العرب لابن حزم مع مقدمة المستشرق « ليفى بروفنسال ص ٥ ، طبعة دار المعارف بالقاهرة .

(٤) Codd. MSS. Brit. Pars. II. No. 915

الرقم « Add. 23297 » بربع قرن تقريبا ، وتقع فى ٢٦٥ ورقة ، وفى كل صفحة ١٧ سطرا[١] . وهى كما يرى من مطلعها جزء متمم لمخطوطة المتحف البريطانى ، ولذلك كانت لها أهمية خاصة ؛ لأنها الجزء الثانى المفقود من الكتاب .

فأما مخطوطة باريس التى أشرنا اليها ، فهى من رقوق ، طول الرق الواحد منها ٢٢ سنتيمترا وعرضه ٢٩ سنتيمترا ونصف ، وفى كل رق منها ١٣ الى ١٥ سطرا ، وتتألف من ١٣ ورقة محفوظة فى دار الكتب الأهلية بمدينة باريس بخط كوفى مشابه لما كان شائعا فى أواخر القرن الثانى من الهجرة[٢] ، ورقم هذه القطعة هو « ٢٠٤٧ » كما جاء فى الجزء الثانى من فهارس المخطوطات العربية المحفوظة فى دار الكتب الأهلية ، تنظيم البارون دى سلان «Baron de Slane» .

وليس فى استطاعتى أن أتحدث عن نسخة باريس ، لايجاز « البارون دى سلان » الكلام عليها ، ولأنها ليس لها صورة فوتغرافية عندى ، حتى أتمكن من دراستها والبت فى أمرها ، فلعلها جزء من نسخة ابن الكلبى الأصلية ، أو من نسخة السكرى ، أو جزء من كتاب « الجمهرة فى النسب » لأبى الفرج الأصبهانى[٣] صاحب كتاب الأغانى . فأما ما ذهب اليه « بروكلمن » فى « دائرة المعارف الاسلامية »[٤] من أن نسخة باريس نسخة مركزة يعود تأريخها الى سنة ٤٦٥ وأنها رواية السكرى عن محمد بن حبيب عن ابن الكلبى غير أن فيها زيادات أخذت من كتب ابن الأعرابى ومن مصادر أخرى[٥] ، فهو رأى لا أستطيع أن أثبته ، ولا أن أنفيه ؛ لما تقدم من أسباب . ولكن يظهر من اشارة « بروكلمن » الى الرقم ٢٠٤٧ وهو رقم الأوراق التى تحدثت عنها ، أنه اياها

---

(١) راجع الوصف فى ٣/٢١٥ من فهارس المخطوطات العربية بالأسكوريال سنة ١٩٢٩ رقم ١٦٩٨

Cassiri, Bibl. arabico—hispana. No. 193.

(٢) كتاب الأصنام ، مقدمة أحمد زكى باشا « ص ٢٠ » .

(٣) راجع ارشاد الأريب ١/٦٠ ، و ٥/١٥٢ ، والذريعة الى تصانيف الشيعة ٥/١٤٧ .

(٤) Encv. of Islam Vol, 2 P. 689

(٥) ابن الأعرابى : أبو عبدالله محمد بن زياد الأعرابى . كان له مجلس يحضره زهاء مئة انسان ، ويقرأ عليه فيه فيجيب من غير كتاب . لازمه ثعلب . ومات بسر من رأى سنة ٢٣١ . أمل على الناس ما يحمل على جمال . الفهرست ص ١٠٢ ، تاريخ بغداد للخطيب ٥/٢٨٢–٢٨٥ ، ارشاد الأريب ٧/٥ وما يليها . مرآة الجنان لليافعى ٢/١٠٦ البغية للسيوطى ص ٤٢ . وتجد عناوين الكتب المنسوبة اليه فى كتاب « تاريخ آداب اللغة العربية » لبروكلمن ١/١٩ ، ٤١ ، ٥٦ ، ١١٦ ، ١٢٩ ، وملحقه ١/١٧٩ .

عني . ولما كان البارون المذكور قدر أن ظهورها كان في أواخر القرن الثاني للهجرة ، مستدلا بشكل الخط الذي يعود الى هذا العهد ، وجب أن تكون هذه النسخة قد كتبت في حياة ابن الكلبي مؤلف « جمهرة النسب » ، وهذا يخالف رأي « بروكلمن » ، اللهم الا اذا كان قد عني مخطوطة أخرى في دار الكتب الأهلية بباريس ، لها غير هذا الرقم ، أو كان البارون قد أساء التقدير ، فان « بروكلمن » قد وجد عليها أو في أثنائها تاريخ الكتابة ، وهو سنة ٤٦٥هـ وقرأها بانعام نظر ، وتتبع أمرها فوجد أنها رواية السكري مع زيادات قليلة . وكنت آمل أن يتطرق « ليفي بروفنسال » ، أستاذ اللغة والحضارة العربية في السربون ومدير معهد الدراسات الاسلامية في جامعة باريس ، الى هذه النسخة في مقدمته لكتاب « جمهرة أنساب العرب » لابن حزم الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٦هـ ، الذي نشره في العام الماضي بالقاهرة بعناية « دار المعارف » بالقاهرة ، وذلك لولعه بجمهرة ابن الكلبي ، ولقربه منه ، ولحثه العلماء على طبع تلك الجمهرة ؛ ولأن في اقدامه على طبع « جمهرة » ابن حزم مايحفزه الى البحث في مخطوطة باريس وتعيين حقيقتها ، ولكنه خيب — يا أسفا ! — أملي . والذي يقرأ قوله : « وقد وصل لنا مخطوطان من جمهرة ابن الكلبي ، أحدهما حسن محفوظ بالمتحف البريطاني تحت عدد « Add. 23297 » ، والثاني دون المتوسط محفوظ بمكتبة الأسكوريال باسبانيا « عدد Az. 1698 [1] » ، يفهم منه أن الاستاذ لم يطلع على مخطوطة باريس ذات الرقم « ٢٠٤٧ » ، والا أشار اليها ، ولعل العجلة قد أنسته تلك المخطوطة فلم يشر اليها . وأيا كان الأمر ، فالمهم في نظري تعيين حقيقتها والكتابة في وصفها ، اذ لم يتيسر لي الحصول على نسخة فوتغرافية منها .

وقد طلب (المجمع العلمي العراقي) من ادارة دار الكتب الأهلية بباريس أن تصور له نسخة منها فوتغرافية ، فلم تحقق له هذه الرغبة . فقد وضع جماعة من رجال الادارة فيها عوائق كبيرة دون تصوير المخطوطات العربية ، لأسباب لانعرفها ، ويعرفها أولئك الرجال ، ولكنها لا تتفق على كل حال مع الواجب العلمي الذي أنشئت من أجله دار الكتب هذه وأمثالها . وذلك يدعونا في هذا الموقف الى الموازنة بين هذه المعاملة والتسهيلات الكبيرة ، والخدمات العلمية الجليلة التي تقوم بها ادارة المتحف البريطاني بلندن عند تقديم مثل هذه الطلبات اليها .

وقد اهتم المستشرقون بأمر كتاب « جمهرة النسب » لابن الكلبي ، فلما طرق سمع المستشرق « بيكر » «C.H. Becker» وجود نسخة منه باسبانيا بخزانة الأسكوريال،

---

(١) جمهرة أنساب العرب ، المقدمة « ص ٦ » .

ذهب الى هناك ، ليتوفر بنفسه على نسخها ، وليهتم بطبعها بما تستحقه من العناية ، ولكنه تحقق ، بعد دراسة عميقة ، أن الكتاب ليس لابن الكلبي ، وانما هو خلاصة وجيزة له ، وأنه فوق ذلك مبتور ومشحون بالغلط الذى يرتكبه النساخون ، وأنه لا يصلح للطبع على هذا الشكل[١] .

وكتب المستشرق « فريتس كرنكو » «F. Krenkow» في المجلة الآسيوية تعليقا على ما نشره « بولس ساباط » في جريدة المقطم عن الجمهرة ، ذهب فيه الى أن الكتاب ليس بالنسخة الأصلية للجمهرة . وانما هو من رواية محمد بن حبيب المتوفى سنة ٢٤٥ وعمله[٢] . وكان راوية ابن الكلبي والمقرب اليه ، الا أنه استند الى جمهرة ابن الكلبي ـ كما هو معروف .

وفي سنة ١٩٣١ م أوضح المستشرق الايطالي « ليفي دلافيدا » لأعضاء مؤتمر المستشرقين الأممي الثامن عشر رغبته في نشر « جمهرة الانساب » لابن الكلبي ، وأعلن أنه بعد انعام النظر وجد أن نسخة لندن ونسخة الأسكوريال تكمل احداهما الأخرى ، وأنهما ليستا رواية موجزة للأصل كما يظن ، بل هما تنقلان الرواية التامة المعزوة الى الأديب الشهير محمد بن حبيب المتوفى سنة ٢٤٥هـ[٣] ، وذهب الى هذا الرأى نفسه « ليفي بروفنسال » في مقدمته التي وضعها لكتاب « جمهرة أنساب العرب » لابن حزم .

ويخيل الى أن المستشرقين لم يقرأوا هذه المخطوطات بتدقيق نظر ، ولم يتصفحوها ولا تأثروا سطورها سطرا سطرا . وقد قرأت الصورة الفوتغرافية لمخطوطة المتحف البريطاني التي استجلبها (المجمع العلمي العراقي) ، وتقع في « ٢٦٠ » ورقة ، في كل ورقة منها صفحتان متقابلتان ، فوجدت مخطوطة المتحف البريطاني ليست بالنسخة الأصلية لرواية محمد بن حبيب ، وانما هي رواية راويته وتلميذه أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري المتوفى سنة ٢٧٥ للهجرة . وكان من مشاهير علماء اللغة والنحو والأخبار والأدب ، ومن الجماعين للكتب الحريصين على استنساخها . وهذه الصفحات هي الجزء الأول من الكتاب . فأما الأجزاء الأخرى ، فناقصة ، ولم يستطع المتحف

---

(١) كتاب الأصنام ، المقدمة « ص ٢٠ ـ ٢١ » .
Becker. ZDMG. 1902. P, 796–799.

(٢) المقطم تاريخ ٧ـ٤ـ١٩٢٥م .
Krenkow. JRAS. 1925, P, 507. Brockelmann Suppl. I. P, 212.

(٣) مقدمة ليفي بروفنسال على جمهرة ابن حزم « ص ٦ » .

البريطاني العثور عليها حتى الآن[١] .

واستهلت الصفحة الأولى من مخطوطة المتحف البريطاني بهذه المقدمة :

« بسم الله الرحمن الرحيم وبه التوفيق .

أخبرنا محمد بن حبيب ، عن هشام بن محمد بن السائب ، عن أبيه ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انتهى في النسب الى معد بن عدنان أمسك ، ثم قال : كذب النسابون . قال الله جل ثناؤه (وقرونا بين ذلك كثيرا) . قال ابن عباس : ولو شاء رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أن يعلمه لعلمه . وقال : « بين معد بن عدنان واسماعيل ثلاثون أبا[٢] » .

وكانت خاتمة الصفحة الأخيرة هذه الجمل :

آخر الجزء الأول من الجمهرة في

النسب ، ويتلوه في أول الجزء الثاني بعون الله : وولد الخزرج بن حارثة .

الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا النبي وآله الطيبين الطاهرين وسلم ، فرغ منه علي بن حسن بن معالي المعروف والده بابن الباقلاوي[٣] الحلي النحوي في رجب من سنة ثلاث وخمسين وست مئة » .

فالمخطوطة من خط « علي بن حسن بن معالي الباقلاوي » فرغ منها كاتبها في شهر رجب من سنة ٦٥٣هـ ، والكاتب عالم أديب ، ابن عالم أديب . ولد سنة ٦٠١هـ ، وتوفي سنة ٦٨٢ ، أو ٦٨٣ للهجرة . وكان كأبيه من علماء النحو واللغة ، ومن الشعراء المعروفين ، وله شعر كثير ، وكان أيضا من المولعين بنسخ الكتب ، فاستنسخ بخط يده كثيرا من المخطوطات . ذكره ابن الفوطي في كتابه « معجم الألقاب »[٤] وقد قام بتحقيق الجزء الرابع منه صديقي الفاضل الدكتور مصطفى جواد ، وهيأه للطبع ، وكان قد نشر الجزء الخامس منه الفاضل « مولوي عبدالقدوس » في مجلة « اورينتل كولج مكزين » = « مجلة الكلية الشرقية » التي تصدر في جامعة عليكرة بلاهور . وأثنى عليه ابن الفوطي ، وقال :«انه رآه ، وكتب له من أشعاره كراسة ، وأنه كتب شعره في كتابه « نظم الدرر الناصعة ، في شعراء المئة السابعة » . ونوه به شمس

(١) راجع الصفحة الأخيرة من المخطوطة .

(٢) مخطوطة لندن ، الورقة الأولى .

(٣) وورد « ابن الباقلاني » .

(٤) الجزء الرابع بحسب تقسيم المؤلف . « تلخيص مجمع الآداب ، المرتب على معجم الأسماء والألقاب » وقد قرر المجمع العلمي العراقي طبع تحقيق الدكتور مصطفى جواد بنفقته .

الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ للهجرة في كتابه « تأريخ الاسلام » في حوادث سنة ٦٨٣ . وقد أعطاني ما ورد في « حسن بن علي الباقلاني » في « مجمع الالقاب » و « تأريخ الاسلام » صديقي الدكتور المذكور ..

أما والده ، فهو الحسن بن معالي بن مسعود بن الحسين الباقلاني الحلي المولود سنة ٥٦٨ المتوفى سنة ٦٣٧ للهجرة . وكان من علماء زمانه بالنحو واللغة . قال عنه السيوطي : انه كان « شيخ العربية في وقته ببغداد »[١] ، قرأ النحو على كبار العلماء في وقته ، مثل : أبي البقاء العكبري[٢] ؛ ومصدق الواسطي[٣] ، وأبي الحسن بابويه[٤] . وأخذ اللغة من أبي محمد بن المأمون[٥] ، والفقه عن يوسف بن اسماعيل الدامغاني ، وقرأ الحكمة والفلسفة على نصير الدين الطوسي الحنفي[٦] ، والحديث على أبي الفرج بن كليب ، حتى صار من كبار علماء بغداد في النحو وعلم الكلام ، وكان حريصا على استنساخ المخطوطات ، فخط بيده عددا كبيرا منها ، وقد لقيه ياقوت الحموي سنة ٦٠٣ ببغداد[٧] ، وعزالدين أبو حامد عبدالحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد المتوفى سنة ٦٥٦ للهجرة في دار صفي الدين محمد بن معد العلوي ببغداد[٨] . وترجمه القفطي[٩] .

فالمخطوطة اذن مخطوطة ثمينة كتبها رجل عالم بما يكتب ومتخصص بعلم الانساب ،

(١) بغية الوعاة ص ٢٣٠ .

(٢) محب الدين أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري . ولد سنة ٥٣٨ ، وتوفي سنة ٦١٦ للهجرة (راجع نكت الهميان ١٧٨ . والبغية ص ٢٨١ ، والشذرات ٦٧/٥ ، والملحق لبروكلمن ٤٩٦/١) .

(٣) مصدق بن شبيب ولد سنة ٥٣٥هـ وتوفي سنة ٦٠٥هـ « البغية ٣٩١ » .

(٤) « البغية ٢٣٠ » .

(٥) أحمد بن علي بن هبة الله بن الحسن المعروف بابن المأمون ، ولد سنة ٥٠٩ وتوفي سنة ٥٨٠ « البغية ١٥١ ، ٢٣٠ » .

(٦) « البغية ٢٣٠ » .

(٧) البغية ٢٣٠ ، ارشاد الأريب ٣/٤ ، أعطاني الدكتور ترجمته من كتاب « الحوادث الجامعة » لابن الفوطي ، ولم يكن لدي ، جاء ذكره في ص ١٣٧ من حوادث سنة ٦٣٧هـ . وذكر لي أنه مترجم في طبقات الحنفية الموسوم بالجواهر المضية لمحيي الدين القرشي « ج ١ ص ٢٠٥ » وذلك يدل على أنه كان حنفيا . وأشار القرشي الى أنه نقل ترجمته من تاريخ بغداد لابن النجار البغدادي .

(٨) شرح نهج البلاغة ١٩٢/٣ ، أشار الى ذلك الدكتور مصطفى جواد محقق « الجوادث الجامعة » ، وكذلك السيد محسن الأمين في كتابه « أعيان الشيعة » ٣٠٤/٢٣ .

(٩) أعيان الشيعة ٣٠٤/٣٢ .

كان من الهوين لكتابة الكتب ، كتبها عن نسخة أخرى بعد وفاة والده بسنين . ولهذه الاعتبارات أهمية كبيرة كما هو بين .

لقد تبين لي من مطالعة مخطوطة المتحف البريطاني أنها ليست جمهرة ابن الكلبي رواية محمد بن حبيب كما ذهب الى ذلك المستشرقان « ليفي ديلافيدا » و « ليفي بروفنسال » ، بل هي جمهرة ابن الكلبي مضافا اليها أشياء لم ترد في الجمهرة ، وقد ذكر ذلك جامع المخطوطة في مواضع متعددة منها ، جاء في الورقة ٧٥ ب « الربائع من غير كتاب الكلبي » ، وجاء في السطر الأول من الورقة ٩٣ب « هكذا قال الكلبي ..... » ، وجاء في آخر هذه الورقة : « ليس هذا عن الكلبي » ، ثم عاد في الورقة التالية لتلك أي ورقة ٩٤ فقال : « رجع الى الكلبي » وجاء في السطر السادس من الورقة ٢١٨ « لم يعرفهما ابن الكلبي ، قال أبو جعفر : وقال مرة أخرى وقد صح » ، وورد في الورقة ٢٥٢ب « فدخل فيهم ابن أحيحة في قول ابن الكلبي . وأما ولده ، فقالوا ... » . وتدل كل هذه المواضع ومواضع أخرى على أن هذه المخطوطة ليست النسخة الأصلية للجمهرة ، وانما هي الجمهرة مضافا اليها شروح وزيادات لم ترد في الجمهرة وأن الجامع لها رجل آخر غير ابن الكلبي .

أما راوي الكتاب ، فهو أحد رواة محمد بن حبيب ، لا محمد بن حبيب نفسه كما ذهب اليه المستشرقون « كرنكو » ، و « ليفي ديلافيدا » ، و « ليفي بروفنسال » . وقد نص على ذلك بوضوح في مواضع كثيرة من الكتاب : جاء في **الورقة الأولى « أخبرنا** محمد بن حبيب ، عن هشام بن محمد ... » ، وجاء في الورقة « ١٩٣ » : « حدثنا محمد بن حبيب ، قال : أخبرنا هشام بن الكلبي ... » ، **وقد تكرر ورود هاتين** الجملتين في مواضع كثيرة من الكتاب . ولو كان الكتاب رواية محمد بن حبيب ما استعملت صيغة « أخبرنا » و « حدثنا » التي تنبيء أن المتحدث رجل آخر روى عن ابن حبيب . وجاء في الورقة ١١٨ ب بالسطر ١١ : « هؤلاء المغتربات من بنات هاشم ، من كتاب محمد بن حبيب عن الكلبي » وفي الورقة ١١٩ ب سطر ١٤ : « جمهرة نسب قيس عيلان بن مضر ، عن ابن الكلبي ، عن كتاب ابن حبيب » . ويفهم من هذين الموضعين أيضا أن راوي الكتاب هو رجل آخر أخذ من كتاب ابن حبيب . فمن يكون هذا الرجل الذي روى عن محمد بن حبيب ؟

هذا الرجل هو أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري المتوفى سنة ٢٧٥ للهجرة[1] . كان من مشاهير علماء اللغة والنحو والأدب والأنساب ، كما كان من

(١) ولد سنة ٢١٢ للهجرة . وقيل : توفي سنة ٢٩٠ للهجرة . راجع تاريخ بغداد للخطيب ٧/٢٩٦ ، ويلاشيشاد لياقوت ٣/٦٢ والبغية ٢٠٨ ، والفهرست ١١٧ ، والآمدي : المؤتلف ١٤٨ ، بروكلمن : الملحق ١/١٦٨ .

المشهورين بجمع الكتب ، ومن النساخين المعدودين ، وقد مدحه السيوطى فقال فيه انه « كان ثقة صدوقا يقرأ القرآن وانتشر عنه من كتب الأدب ما لم ينتشر عن أحد من نظائره ، وكان اذا جمع جمعا فهو الغاية فى الاستيعاب والكثرة ، وصنف :

١ ـ النقائض ٢ ـ النبات ٣ ـ المناهل والقرى ٤ ـ الوحوش ٥ ـ الأبيات السائرة ٦ ـ السيرة ٧ ـ كتاب الشعراء المعروفين بأمهاتهم . وقد أشار اليه أبو القاسم الحسن ابن بشر الآمدى المتوفى سنة ٣٩٠ فى كتابه المؤتلف والمختلف[١] ٨ ـ جامع شعر النعمان بن بشير ٩ ـ كتاب من قال بيتا فلقب به ١٠ـ كتاب اللصوص ١١ـ كتاب أشعار هذيل .

وجمع شعر جماعة من الشعراء منهم امرؤ القيس ، والنابغة الذبيانى ، والقطامى ، والجعدى ، وزهير ، ولبيد . وعمل من أشعار القبائل شعر بنى هذيل ، وبنى شيبان ، وبنى يربوع ، وبنى ضبة والأزد ، وبنى نهشل وتغلب ، وغيرهم[٢] .

كان السكرى من مشاهير رجال المدرسة البصرية ، وكان من رواة محمد بن حبيب ، روى عنه أكثر كتبه ، ومنها هذا الكتاب الذى نتحدث عنه ، وروى عن المؤرخ البصرى الشهير عمر بن شبة النميرى المتوفى سنة ٢٦٢ للهجرة[٣] من علماء البصرة بالنحو والأخبار والأدب ، وهو صاحب مؤلفات كثيرة ، وكان من مشايخ الطبرى ، وقد استعان بمؤلفاته فى تأريخه ولا سيما فى أخبار مدينة البصرة ، أخذها من كتابه « أخبار البصرة » .

وأخذ عنه محمد بن عبدالملك التأريخى كما سمع نفرا آخرين من العلماء ، منهم : يحيى بن معين ، وأبو حاتم السجستانى ، وأبو الفضل العباس بن فرج الرياشى المتوفى سنة ٢٥٧ للهجرة .

وقد ورد اسم السكرى صراحة فى مواضع من الكتاب ، جاء فى حاشية الورقة « ٢٤٢ » : « قال السكرى : قال ابن حبيب : حفظى حمصان » ، وهو تعليق على أبيات ورد فيها اسم « بنو حمضان » . وجاء فى السطر السابع من الورقة (٢٤٦) : « هؤلاء بنو أياد بن نزار بن معد . كان فى النسخة التى نقلت منها آخر الجزء الخامس من أجزاء أبى سعيد السكرى التى بخطه وتصحيحه » ، وذكر اسمه فى الورقة (٢٤٧) جاء فيها : « آخر المجلد الخامس وبخطه على ظهر السادس من المجلدات أعنى أبا سعيد السكرى ،

---

(١) المؤتلف والمختلف طبع بتحقيق « كرنكو » القاهرة سنة ١٣٥٤ راجع ص ١٤٨ ، ١٤٩ ومواضيع أخرى .

(٢) ياقوت : الارشاد ٣/٦٤ ، الفهرست ١١٧ .

(٣) وقيل : ٢٦٤ للهجرة . راجع : البغية ٣٦١ ، ابن حجر : التهذيب ٧/٤٦٠ ، ياقوت : الارشاد ٦/٤٨١ .

توفي محمد بن حبيب يوم الخميس لسبع بقين من ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومئتين بسر من رأى . توفي يعقوب بن السكيت يوم الأحد في رجب سنة ثلاث وأربعين ومايتين ، توفي المازني سنة ثمان وأربعين ومئتين ، توفي الزيادي سنة تسع وأربعين ومئتين . وبخطه علي بن نصر بن علي بن نصر بن صهبان بن ... » .

يظهر من هذه المواضع ومن أماكن أخرى أن راوي الجمهرة هو أبو سعيد السكري ، وأن النسخة التي تتحدث عنها قد نقلت اما عن هذه النسخة نفسها واما عن نسخة أخرى مستنسخة عن نسخة السكري ، ويظهر أيضا أن الكتاب يتألف من عدة أجزاء ، وأن السكري كان قد علق عليها تعليقات مختلفة لا علاقة لها بالمتن ، غير أن الناسخ أدخلها في الأصل فأصبحت غريبة بائية يمكن استخراجها من الأصل ، مثل ما جاء في السطر السابع من الورقة (٢٤٦) : « هؤلاء بنو أياد بن نزار بن معد » ، فنحن بازاء تعليقات مختلفة يظهر أنها خطرت على بال السكري فدونها في آخر الجزء الخامس وعلى ظهر الجزء السادس فأدخلت في متن الجمهرة . اننا نجد نسب أحمد بن أبي دواد ، ويليه أسماء مساجد أولها مسجد بني غبر بن غنم ، ثم تنتقل فجأة في الورقة ٢٤٦ ب الى التحدث عن حروف المسند وأشكالها منقولة من كتاب ابن خرداذبه . ظهرت هذه التعليقات في القسم الأخير من الكتاب . فأما القسم الأعظم منه ، وهو الصفحات المتقدمة على الورقة ٢٤٠ ، فانه مستقيم ، وللتعليقات والشروح مكان فيه ، كما أنه لم يتطرق فيه الى ذكر الأقسام ، كأن يقال « آخر الجزء الأول » ، أو « آخر الجزء الثاني » وهكذا ، بل تذكر فيه الأنساب جمهرة جمهرة بانتظام ، وأظن أن هذه التعليقات التي أدخلت على آخر الكتاب انما أضيفت على سبيل الاستذكار فأصبحت كأنها من الأصل .

واذ كانت الصفحة الأخيرة من الكتاب قد أشارت الى أن هذا القسم هو الجزء الأول منه ، ثم يليه الجزء الثاني ، نرى أن الكتاب كان يتألف من عدة أجزاء ، وقد أخبرتني ادارة المتحف البريطاني أنه كان يتألف من خمسة أجزاء . والظاهر أنه كان يتألف من ستة أجزاء كما أشير اليه في تضاعيف الكتاب .

وتقابل نهاية هذا الجزء الذي نتحدث عنه ، وقلنا : ان راويه هو السكري ، لا محمد بن حبيب ، الصفحة « ٦٧ » من مخطوطة ذات أهمية كبيرة بالنسبة لكاتنا ، وهي في الأنساب كذلك ، أعني بها « المقتضب من كتاب جمهرة النسب » لياقوت الحموي ، فهي اختصار لأصل « جمهرة النسب لابن الكلبي » . وتوجد للمقتضب

نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية[١] وقد أخذنا عنهـا صورة فوتغرافية (للمجمع العلمي العراقي) فحفظت في خزانته برقم ٦٣/م ، وهي النسخة التي اعتمدت عليها في مقالي هذا ، وتقع في «١١٧» ورقة . وعلى هذا تكون عدة الأوراق البالغة «٢٦٠» ورقة التي تؤلف مخطوطة المتحف البريطاني نصف مادة النسب الواردة في « المقتضب من كتاب جمهرة النسب » . وأما النصف الباقي ، وهو في نسب القحطانيين ولم يعثر على نسخ أخرى منـه حتى الآن ، فهو غير النسـخة المحفوظة بالأسكوريال التي يظن أنها الجزء الثاني من الكتاب ، وانما يجب أن يكون أوسـع حجما من الجزء الأول ، لكونه خاصا بالقحطانيين الذين ينتمي اليهم ابن الكلبي ، ولما عرف عنه من التوسع في أخبارهم والافاضـة في ذكر حوادثهم ولو أداه ذلك الى الاقتعـال والوضـع وتهويل الحوادث عصبية منه لليمانيين .

وتتألف مخطوطة « المقتضب من كتاب جمهرة النسب » من جزءين ينتهي الجزء الأول منهما بالورقة « ٤٥ » ، وآخره « ولد كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة » . ويبتدىء الجزء الثاني منه بولد هلال بن عامر بن صعصعـة ، وينتهي بنسب « الهان بن مالك أخي همدان » . وبهذا النسب ينهي ياقوت نسب آل قحطان .

وذكر أحمد زكي باشا ، رحمه الله ، في مقدمتـه لكتاب الأصنام أن المستشرق الألماني « بكر » « Becker » المعروف ، صاحب كتاب « دراسات اسلامية[٢] » ، يظن أن مخطوطة « المقتضب من كتاب جمهرة النسب » لياقوت الحموي ليست هي المقتضب ؛ لأن الترتيب فيها مخالف للذي في كتاب الفهرست وللوارد في النسخة التي رآها في الأندلس وشرح أحوالها[٣] . ولست في وضع أستطيع معه ابداء رأي فيما كتبـه المستشرق ؛ لأن المجلة التي نشر فيها رأيه ، وهي « مجلة الجمعية الألمانية الشرقية » «ZDMG» ، لا توجد في العراق في الوقت الحاضر ، غير أني أستطيع أن أقول : انه ان كان هذا الرأي هو رأي المستشرق بيكر فهو رأي لا يستند الى أساس أبدا بالنسبة لمخطوطة المتحف البريطاني ، فقد أخذت المخطوطتين : مخطوطة المتحف البريطاني ، ومخطوطة « المقتضب » لياقوت ، وقابلت بينهما من أول صفحة الى آخر صفحـة ، فوجدت اتفاقا تاما في الترتيب والتبويب وزيادات وتعليقات في المخطوطة البريطانيـة

(١) وهي محفوظة تحت رقم ٧٥٣٥ عمومية ، وتحت رقم ١٠٥م تاريخ . فهرست الكتب العربية التي بدار الكتب المصرية ص ٣٥٥ حـ ٥ رقم ٢٧٨٥ . ١٠٥م .

(٢) Islam Studien. 2 Vol.

(٣) مقدمة أحمد زكي باشا لكتاب الأصنام ص ٢١ حاشية ٢ .

ليست من صلب المتن ، أدخلها السكري من كتب ابن حبيب ومن كتب أخرى ، وحواشي تعرف بسرعة أن صاحبها السكري نفسه ، وذلك مما يدل على أن « المقتضب » هو اقتضاب في الواقع للمتن الأصلي « لجمهرة النسب » لابن الكلبي ، وليست فيه مخالفة في الترتيب والتبويب لجمهرة ابن الكلبي . وقد سبق أن قلت : ان مخطوطة المتحف البريطاني هي متن مخطوطة « جمهرة النسب » لابن الكلبي مضافا اليها زيادات وحواش ليست كثيرة دون احداث تغيير في المتن .

فـ « المقتضب في جمهرة النسب » هو اذن جمهرة ابن الكلبي بصورة موجزة ، وقد اقتصر ياقوت على أصول الأنساب ، وترك الفروع والتفاصيل والشروح ، ولذلك لا نجد بدا من الاستعانة بهذا الموجز على احياء كتاب « جمهرة ابن الكلبي » الذي أصبح من الممكن احياؤه في زماننا بالمقابلة بين النسخ المختلفة ومقتضب ياقوت وكتب الأنساب والأخبار التي نقلت كثيرا من جمهرة ابن الكلبي .

ولا بد لاحياء جمهرة ابن الكلبي من الاستعانة بكتب أخرى نقلت من النسخة الأصلية للجمهرة ، مثل : « كتاب الاشتقاق » لابن دريد المتوفى ٣٢١ للهجرة ، وهو في الأنساب وقد طبعه المستشرق « وستفلد[١] » ، و « كتاب الاصابة في تمييز الصحابة » لابن حجر العسقلاني ، و « شرح نهج البلاغة » لعزالدين أبي حامد عبدالحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد[٢] ، ومؤلفات أخرى .

ومن المفيد الاستعانة بكتب الأنساب المعروفة ، مثل كتاب « جمهرة أنساب قريش » أو « الجمهرة في نسب قريش » أو « كتاب نسب قريش » لأبي عبدالله مصعب بن عبدالله بن ثابت بن عبدالله بن الزبير الزبيري المتوفى سنة ٢٣٣ للهجرة ، ومنه نسخة مخطوطة في المتحف البريطاني رقمها «Or. 11336» ، حصل (المجمع العلمي العراقي) على صورة فوتغرافية منها حفظت في خزانته برقم ٦٨/م . وقد اعتمد عليه ابن أبي الحديد كثيرا في شرحه لنهج البلاغة ، وهو يتألف من « ١٢ » جزءا تضمنت نسب قريش ؛ وبكتاب « جمهرة أنساب العرب » لأبي محمد علي ابن سعيد بن حزم الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٦ وقد طبعه المستشرق « ليفي بروفنسال » بعناية « دار المعارف بالقاهرة » ، ولقد وجدت في الطبعة غلطات لا تغتفر ، مثل قوله في ص « ٤١٠ » « آخر ملوك بني جعفر » ، والصواب أن هذه الدولة هي دولة « آل يعفر » ويقال لها الدولة اليعفرية لا الدولة الجعفرية ، فيجب أن يقال « آخر ملوك بني

(١) بمدينة كوتنكن » (Göttingen) سنة ١٨٥٤م .
(٢) ١/٢٦٤ ، ٢/٥٢٩ ، ٣/٤٦٢ ، ٤٧٠ .

يعفر » . وقال : « محمد بن على الصلحى » ، وكان عليه أن يكتبه الصليحى ، وقد ترجمه ابن خلكان فى الوفيات[١] . وجاء فى ص ٤٤٥ : « قيلا همدان : حاشد وبكيل ابنا جشم بن خيوان بن نوفل بن همدان » ، وهذا خطأ وصوابه « ابن نوف » ، ومواضع أخرى ربما أذكرها فى جزء آخر من المجلة .

وقد ذكر لى الأستاذ الفاضل السيد حمد الجاسر مفتش معارف الظهران بالمملكة العربية السعودية أنه تتبع الكتاب فوجد فيه سقطات ونقصانا عن مخطوطة القاهرة ، وأراني نموذجا من ذلك كان لديه ، فقد ورد فى مخطوطة القاهرة أسواق العرب فى الجاهلية فى الورقة ١٩٩ ولم يذكره « ليفى بروفنسال » فى طبعته لابن حزم ، وذلك مما يدل واضح الدلالة على أن المستشرق لم يكن دقيق النظر فى النشر ، وأنه لم يقابل النسخ مقابلة تامة[٢] .

ونجد نماذج من كتاب جمهرة النسب لابن الكلبى وردت فى أثناء « ديوان المفضليات » لأبى العباس المفضل بن محمد الضبى ، شرح أبى محمد القاسم بن محمد ابن بشار الأنبارى الذى اقتبس كثيرا من كتب هشام بن الكلبى[٣] فى الأنساب وفى الأيام مثل « يوم الرقم » فقد أخذ رواية هشام[٤] . ويوم الكلاب الأول[٥] ، وفى تشعب القبائل وأخبارها[٦] ، وغير ذلك . ويمكن أن نقول : ان قسما من كتاب ابن الكلبى قد نشر فى شرح المفضليات . ونجد فى هذا الكتاب زيادة على ذلك نماذج من رواية ابن حبيب فى النسب تساعد من يريد تحقيق جمهرة ابن الكلبى واخراجها .

عبد الله على

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ١/٤٦٥ .

(٢) نشر الفاضل السيد حمد الجاسر نقدا لتحقيق الأستاذ ليفى بروفنسال « جمهرة أنساب العرب » بعنوان « نظرة فى كتاب جمهرة أنساب العرب » فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ، المجلد الخامس والعشرين ، الجزء الثانى ، نيسان ١٩٥٠ ، ص ٢٤٧ فما بعدها .

(٣) ديوان المفضليات ، طبعة مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٢٠ ، بعناية « كارلوس لايل » . ص ١ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٥ .

(٤) ص ٣٠-٣٤ .

(٥) ص ٤٢٧ فما بعدها .

(٦) ص ١١٤ .